الآداب
مجلة تراثية فصلية
تصدرها إدارة
المجلد الرابع والعشرون

مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الرابع والثلاثون

العدد الثالث - ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

رئيس مجلس الإدارة
فاروق خضر الدليمي

رئيس التحرير
د. محمد حسين الأعرجي

هيأة التحرير
نائب رئيس التحرير
احمد عبد زيدان

سكرتير التحرير
محمود الظاهر

الهيأة الاستشارية
أ.د. خديجة الحديثي
أ.د. جواد مطر الموسوي
أ.د. فليح كريم الركابي
أ.د. داود سلوم
أ.د. مالك المطلبي
الأستاذ حسن عزيبي

التصحيح اللغوي
سليم سلمان
نجلة محمد
امل عبد الله

الإشراف الفني والتصميم
جنان عدنان لطيف
ياسر بدر باسم

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الأردن: دينارات، الإمارات: ٣٠ درهما، اليمن: ٣٠ ريالاً، مصر: ٣ جنيهات، ليبيا: ٣ دنانير، الجزائر: ٦٠ ديناراً، تونس: ديناران، المغرب: ٣٠ درهما

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة - الأعظمية - ص. ب: ٤٠٣٢ بغداد جمهورية العراق
هاتف: ٤٤٣١٠٤٤

المشاركة السنوية

٥٥ دولاراً في الأقطار العربية.

لوحة الغلاف/ رافع الناصري

Email: dar-iraqculture@yahoo.com

المحتوى

الافتتاحية

عبد الإله أحمد تراثيا ..... رئيس التحرير/٣

* بحوث ودراسات

ـ الاحلاف السياسة في مكة ودور

حكومة الملأ فيها ..... د.رياض هاشم النعيمي ٤ـ١٣

ـ أثر الحكايات العربية والاسلامية في كتاب

زديج (أو القدر) لفولتير ..... د. داود سلوم ١٤ـ٣٢

ـ أبو سعيد السجستاني عالم في

الفلك والهندسة ..... أحمد محمد جواد الحكيم ٣٣ـ٣٨

ـ أصالة البحث النفسي عند ابن رشد

وبعض من أسباب نكبته ..... عجيل نعيم جابر ٣٩ـ٥٥

ـ المشهد السومري ..... أ.د. زهير صاحب ٥٦ـ٦١

ـ تحقيق النصوص ..... أ.د. عبد الحسين محمد الفتلي ٦٢ـ٧١

ـ شعر زهير بن أبي سلمى في

ـ مرويات حماد الراوية ..... أ.د. عبد اللطيف حمودي الطائي ٧٢ـ٨٠

* نصوص محققة

ـ ديوان أبي الفتح البستي

النسخة الكاملة / القسم السادس ..... شاكر العاشور ٨١ـ١٠٢

ـ متشابه القرآن لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي/

ـ القسم الاول ..... دراسة وتحقيق د. محمد حسين آل ياسين ١٠٣ـ ١٢٥

* شخصية العدد

ـ كمال ابراهيم العبيدي الأعظمي ..... أ.د. نهاد فليح حسن العاني ١٢٦ـ١٣٩

* عرض كتاب

ـ التبيان في شرح الديوان ..... عباس علي الأوسي ١٤٠ـ ١٥٥

* اخبار التراث العربي

ـ اخبار التراث العربي ..... اعداد / حسن عربيي الخالدي ١٥٦ـ١٦٠

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الاحلاف السياسية في مكة ودور حكومة الملأ فيها ((حتى عصر الرسالة))

د. رياض هاشم النعيمي
جامعة الموصل

تمهيد:

إن التحالفات السياسية مبدأ من المبادئ التي تحكم علاقات الدول الكبيرة والصغيرة، وكان لابد من الأحلاف سابقا ولاحقاً لتنظيم العلاقات الدولية، وكانت الأحلاف قائمة في الجزيرة بين زعماء القبائل العربية، إذ مالت القبائل الصغيرة والضعيفة الى التحالف مع القبائل الكبيرة ذات القوة والنفوذ من أجل ضمان سلامتها والحفاظ على كيانها قائماً ومستقلاً بعيداً عن الانصهار داخل القبيلة الأم.

غير أن التحالفات التي وجدت في مكة وداخل قبيلة قريش تحديداً تميزت عن غيرها من الأحلاف بأنها جاءت لتحقيق التوازن السياسي والاقتصادي داخل القبيلة التي ينضوي تحتها أكثر من عشرة بطون معظمها تميز بالثراء والقوة، ويهدف الى تحقيق مصالحه الذاتية الخاصة وعلى حساب البطون الأخرى وهذا أدى بالنهاية الى حدوث تنافس شديد في ما بينها، غير أن ذلك لم يصل الى حد إراقة الدماء وسنحاول في هذه الدراسة المتواضعة تسليط الضوء على هذه التحالفات وما نجم عنها من تطورات، واستقرار لأوضاع مكة السياسية والاقتصادية، وكان لحكومة الملأ الدور الفعال في قيادة القبيلة والحفاظ على مصالحها العامة والخاصة، وقد مثلت هذه الحكومة رؤساء بطون عشائر قريش كافة، فضلاً عن الذين تدفعهم سجاياهم الحميدة الى المشاركة فيها.

وتبعاً لذلك نشأ في مكة وداخل قريش حلفان أساسيان هما ((الأحلاف، والمطيبون)) إذ كانت تدفع كل طرف فيه دوافعه الذاتية الخاصة، الى الدخول مع الطرف الذي يراه ممثلا لمصالحه أو في الأقل قد يدفع الارتباط به الى أن يلبي طموحاته في المشاركة في وظائف مكة السياسية أو المدنية ولتسهيل دراسة الموضوع سنعمل على دراسة عشائر كل حلف على نحو منفصل مستفيدين من كتب النسب التي قدمت أسماء كثير من الذين عاصروا الحدث ولعبوا دوراً أساسياً فيه فضلاً عن كتب التأريخ الاسلامي العام. كما تم تقسيم الموضوع على مرحلتين تناولت الأولى الحقبة التي رافقت عهد قصي الجد الأعلى لقريش، والثانية، ما بعد قصي وخصوصاً عندما تحقق الإيلاف الذي كان نجاحه سبباً من اسباب قيام تلك الأحلاف في مكة.

أولاً: الأوضاع السياسية والاقتصادية في مكة على عهد قصي

كانت مكة قد نمت وتطورت حتى أصبحت مركزاً دينياً وتجارياً يعمل على خدمة حجاج بيت الله الحرام، وتلبية حاجاتهم الأساس بيد أن التجارة فيها كانت محصورة بحدودها الجغرافية، حيث يأتيها التجار الروم والفرس والأحباش وغيرهم بالسلع فيشترون منهم ثم يتبايعون بينهم ويبيعون من حولهم من الأعراب[1]. ولم يكن تجار قريش في مكة عند ذاك سوى وسطاء، ولم يكونوا مستوردين ولا متعهدين للقوافل التجارية[2]. ويرجع سبب ذلك الى أن زعماء القبائل العربية الضاربة على طريق التجارة المؤدية الى مكة آنذاك كانوا يمنعونهم من الخروج في طلب التجارة[3]، ومن ثم لم تكن موارد تجار مكة من التجارة عند ذاك كبيرة، لأن المخاطر التي كانت تحيط بتجاراتهم كثيرة، ومع ذلك كان عدد من تجار مكة يخرجون بتجاراتهم سعياً وراء الربح الوفير، غير أنهم كانوا لا يخرجون الا بحماية ويقول ابن عبد البر ((فكانت قوافل لتجارة مكة تخرج بقيادة الحارث بن مخلد ابن النضر بن كنانة))[4] وكان هؤلاء أدلاء لبني كنانة في تجاراتهم[5]. وعلى الرغم من ذلك فإن أهل مكة لم يبرزوا بوصفهم أغنياء واثرياء بسبب انشغالهم بالتجارة، إذ دفعت محدودية القوافل الخارجة من مكة والمخاطر المحيطة بها الى عدم إثراء تجار مكة على نحو كبير. كما أن التجار الغرباء كانوا يفضلون استخدام الطريق البحري الذي يربط اليمن ببلاد الشام بعيداً عن مكة[6]، مما جعلها مركزاً تجارياً متواضعاً يقدم خدماته حالها حال أي محطة تجارية على طرق القوافل التجارية ذات الامكانات المحدودة.

إن سيادة قصي على مكة، عملت على جعل مرافقها السياسية والاقتصادية والمدنية جميعاً بيده، ولم يتم له ذلك إلاّ بمؤازرة أخيه لأمه رزاح ابن ربيعة، الذي سانده بقوة مكنته من إزاحة خزاعة عن الحياة السياسية في مكة، وكان ذلك في منتصف القرن الخامس الميلادي[7]. وسانده كذلك جميع رؤساء العشائر القرشية من أمثال مخزوم، وسهم، وجمح، وسعد، وعميرة، وأهيب، وكعب والحارث، وقرط[8]. خدمة لمصالحهم السياسية والاقتصادية بعد أن كانت خزاعة مستحوذة عليها من دونهم.

وقد أفاد قصي من هذا الموقف في توسيع سلطاته في مكة حتى جاوزت السلطة التي كان يتمتع بها زعماء القبائل العربية في الجزيرة حتى غدا كأنه ملك على مكة [9]، فكان أمره في قومة من قريش في حياته وبعد موته كالدين المتين لا يعمل بغيره[10]. وقام بتنظيم الوظائف الدينية وقد أبقاها في يد أصحابها القدماء فقسم الوظائف المدنية أو السياسية سواء تلك المتصلة بخدمة الحرم وحجاجه أو المتصلة بادارة المجتمع المكي وتنظيم علاقاته الداخلية والخارجية على خمسة وظائف هي الرفادة والسقاية والحجابة واللواء ودار الندوة [11]. الذي كان يهدف من وراء إنشائه الى أن يشاور رجال الملأ[12] من قومه فيه في كل ماله صلة بأمورهم العامة، وكان رجال الملأ يجتمعون فيه كلما دعت الضرورة الى ذلك، كان لكل عشيرة ناديها الخاص بها [13] وحاول قصي أن يجعل من دار الندوة مكاناً ذا منزلة أعلى من منزلة

المنتديات العشائرية التي كانت في مكة بأن جعل بابها قبالة باب المسجد الحرام لتصير قراراتها ذات قدسية خاصة عند أهل مكة[١١].

وعني قصي بالتجارة والعمل على خدمتها وتوسيع نشاطها والخروج بها من مكة، إلاّ ان هذا الأمر لم يكن في وسعه تحقيقه، إذ حكمته العوامل السابق ذكرها، ولم تكن قوافل قريش تخرج من مكة إلاّ بوساطة بني عذرة الذين نشأ عندهم قصي، وتحت حمايتهم لها ورعايتهم إياها. كما أن مصادرنا لا تقدم لنا نصوصاً أو روايات عن قيام قصي بنفسه بالسماح بقصد التجارة خارج مكة، واستمر أبناؤه وأحفاده، على ما يبدو بوصفهم وسطاء تجاريين يعملون على خدمة التجارة داخل مكة، وقد كان لحدة الصراع بين الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية ووقوع اليمن تحت حكم الاحباش(حلفاء البيزنطيين تارة وحكم الساسانيين تارة اخرى، أن جعل أصحاب التجارة يفضلون نقل بضائعهم عبر طريق القوافل التي تمر بمكة الأكثر أمناً[١٢].

وقد استطاع تجار قريش أن يستفيدوا من هذا التحول في تحسين اوضاعهم الاقتصادية وتنمية ثرواتهم عن طريق التعامل مع اصحاب هذه القوافل والدخول بصفة تجار وسطاء لتصريف البضائع المجلوبة من بلاد الهند والحبشة القادمة من بلاد الشام لبيعها في أسواق مكة في مقابل شراء مجموعة من السلع العربية كالجلود والتمور والحبوب وغيرها لبيعها للتجار الأجانب. وساعدهم ذلك على جمع ثروة مكنتهم بعد ذلك من تحقيق طموحاتهم التجارية، عندما خرجوا بتجاراتهم خارج مكة[١٣].

ثانياً: الأوضاع السياسية والاقتصادية في مكة بعد قصي

بعد وفاة قصي انتقلت الوظائف السياسية والمدنية في مكة الى ابنه الاكبر عبد الدار بموجب وصية، كان قد أوصى بها إليه قبل وفاته[١٤] ومن المرجح ان عبد الدار كان أهلاً لهذه المسؤولية على الرغم من فقره بدليل أن العشائر كافة لم تعارض ولايته. ولم تنقل الأخبار أية رواية عن معارضة أخوته، أو أحد من زعماء بطون قريش له[١٥] يقول ابن اسحاق ثم أن قصي ابن كلاب هلك فأقام أمره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده[١٦]. وعمل احفاد قصي وبنوه على خدمة التجارة ويقوا كما كان اجدادهم وسطاء تجاريين، لايقوون على الخروج بتجاراتهم من مكة إلاّ نادراً خوفاً على أموالهم وأنفسهم من هجمات البدو المحيطين بطرق التجارة شمالاً وجنوباً.

لم تستمر أحوال التجارة في مكة على هذه الحال، فعند مجيء هاشم بن عبد مناف بن قصي، الذي كان قد ورث عن أبيه خبرته في التجارة والقيام على خدمتها، حقق لقريش مالم تصب اليه قط لولاه، ويبدو أن هاشما(عمرا)[١٧] كان على قدر كبير من الذكاء مكنه من استغلال مواهبه وقدراته السياسية والتجارية لخدمة التجارة في مكة وجعلها دولية ولتحقيق أهدافه تلك سافر الى بلاد الشام، فأخذ يطعم الطعام ويسقي الشراب كل الناس ويحدثنا ابن حبيب عن ذلك بقوله ((فنزل بقيصر ..فكان يذبح كل يوم شاة فيصنع جفنة ثريد ويدعو من حوله فيأكلون ..فذكر لقيصر وقيل ههنا رجل من قريش

يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم. فأعجب به ودعاه اليه[٢١] فلما رآه وكلمه اعجب به وقال له سل حاجتك[٢٢]. فقال له أيها الملك ان لي قوماً وهم تجار العرب فإن رأيت ان تكتب لهم كتاباً تؤمنهم وتؤمن تجاراتهم فيقدموا عليك بما يستظرف من أدم الحجاز وثيابه فيكونوا يبيعونه عندكم فهو أرخص عليكم[٢٣]. وكان قبول القيصر هذه المبادرة رحباً فكتب له كتابا بذلك وهي فرصة لقيصر ودولته إذ تأتيه تجارة الشرق من دون أية تبعات عسكرية أو مالية هو في غنى عنها.

وكان لنجاح هاشم في الحصول على أمان من قيصر الروم بحرية التجارة في بلاده، أن عده أهل مكة تطوراً كبيراً في حياتهم السياسية والاقتصادية، ولكي يستمر هاشم في ما حققه مع حاكم بلاد الشام ولتحقيق أمان الطريق شجع شيوخ القبائل العربية وزعماءها ممن تمر قوافلها التجارية بديارهم على توظيف أموالهم في هذه القوافل كي تكون لهم مصلحة فعلية في حمايتها. يقول ابن حبيب فجعل (هاشم) كلما مر بحي من العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم إيلافاً. وهو الأمان عندهم في أرضهم بغير حلف، وإنما هو أمان الناس وعلى أن قريشاً تحمل لهم بضائع فيكفونهم حملانها من مكة الى الشام[٢٤] وقد دعيت هذه الاتفاقات التجارية بـ(الإيلاف)[٢٥] وليحقق هاشم جميع أهدافه في جعل مكة محطة تجارية أرسل أخاه عبد شمس لأخذ العصم من صاحب الحبشة وأصبح اليها متجره، وأرسل المطلب لأخذ العصم والعهود من ملوك اليمن وأرسل نوفلاً الى ملوك العراق وفارس[٢٦] وقد ضمنت هذه الأحلاف لأهل مكة الأمن والسلام ولتجاراتهم الحماية والأمان، وسن هاشم أول مرة الرحلتين الى الشام في الصيف والى اليمن في الشتاء (لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)[٢٧].

إن الظروف الآنف ذكرها قد دفعت أهل مكة من قريش الى الاشتغال بالتجارة فمن لم يكن تاجراً لم يكن عنده شيء وذلك لأن التجارة كانت كما ورد تمثل تسعة أعشار الرزق للمكيين[٢٨] ويحدثنا الواقدي عن إسهام أهل مكة في القوافل التجارية الخارجة من مكة بقوله ((لم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له متقال فصاعداً إلا بعث به في العير، حتى أن المرأة لتبعث بالشيء التافه[٢٩] واصبح أهل مكة تبعاً لذلك أصحاب رؤوس أموال كثيرة نظراً لتعاملهم بالعملات البيزنطية والساسانية واليمنية في شتى المبادلات التجارية والقروض والصيرفة وغير ذلك.

ولما كان بنو هاشم والمطلب هم رواد هذه التجارة والمستحوذين عليها تركزت الأموال في أيدي قسم منهم ليدفعهم ذلك الى ما أشار اليه ابن حبيب بقوله ولما عظم شأن بني عبد مناف بن قصي فقالوا نحن أولى بما يتولاه بنو عبد الدار منهم[٣٠] وأن عدداً من زعماء بطون قريش وجد في سيطرة بني هاشم والمطلب على أخذ الوظائف جميعاً من أحفاد بني عبد الدار الأثر الكبير في انقسام عشائر قريش على نفسها فئتين، كل فئة تدفعها مصالحها للوقوف ضد الفئة الثانية وهكذا ومن المفيد أن نشير الى العشائر المنتمية الى كل فئة من هاتين الفئتين وأعدادها التقريبية.

ت	حلفاء (الأحلاف) اسم العشيرة	عددأفرادها	ت	حلفاء المطيبين(٣٠) اسم العشيرة	عدد افرادها	الملاحظات
١ـ	بنو عبد الدار	٢٠	١ـ	بنو هاشم	٥٥	أيد الاحلاف بنونوفل /١٥وبنو
٢ـ	بنو مخزوم	١٠٥	٢ـ	بنوالفهر بن الحارث	٢٠	عبد شمس /٨٥ غير انهم
٣ـ	بنوعدي بن كعب	٨٠	٣ـ	بنواسدبن عبد العزى	٤٠	يناصروهم على المطيبين قط
٤ـ	بنوسهم	٢٠	٤ـ	بنو زهرة	٨٠	
٥ـ	بنوجمح	٢٠	٥ـ	بنو تيم	٣٥	
	المجموع	٢٤٥		تقريباً	٢٣٠	

وعند استقرائنا لهذا الجدول نجده يمثل عدد الطبقات التي عاصرت الحدث وهي الطبقات ٤/٥/٦. والتي عاشت في حدود المدة ما بين ٥١٠ـ٥٧٠م وهذا يعني أن حلفي المطيبين والاحلاف كانا في نهاية القرن السادس الميلادي، على اعتبار أن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وهو من الطبقة الخامسة الذي يقول عنه ابن الاثير كان على رأس قومه حينها[٣١] ويقول ابن اسحاق (كان عبد شمس بن هاشم بن عبد مناف بن عبد بن قصي على رأس قومه)[٣٢] وهو من الطبقة الرابعة وكان سنه كبيراً وإن في الامكان أن تتعايش ثلاث طبقات في آن واحد هي الأب والجد والابن كما أن عدد رجال كلتا الفئتين متقارب الى حد ما وهذا يعني أن بني هاشم والمطلب لم يكونوا قلة، فلو كانوا كذلك لما انحازت اليهم أربعة بطون كما انحاز الى الفئة الثانية ايضا أربعة بطون من احفاد بني عبد الدار، ومن الطبيعي جداً أن ينحاز الأفراد أو زعماء البطون في مثل هذه الحالة الى الكفة القوية، والموازية للخصم.

والسؤال الذي يتبادر الى الذهن لماذا هذا الانقسام في عشائر قريش؟

١ـ إن الاستقرار السياسي في مكة قد تعرض لامتحان كبير بعد نجاح أبناء عبد مناف وهم كل من هاشم، وعبد شمس، ونوفل، والمطلب، في مطلع القرن السادس الميلادي في تنظيم تجارة مكة الخارجية عن طريق عقد (الإيلاف) مع الدول المجاورة، والقبائل العربية التي تقيم على طريق التجارة الدولية، وترتب على نجاحه واستقراره ان توسعت تجارة القوافل التي يقودها أبناء عبد مناف من تجارة مكة وهذا مما ادى الى زيادة ثرواتهم ونفوذهم على حساب سلطة بني عبد الدار ونفوذهم الذين كانوا يمسكون بزمام (حكومة الملأ) في مكة[٣٣] ومن ثم كان من الطبيعي أن يتطلع بنو مناف الى تولي قيادة القبيلة من خلال العمل على انتزاعها من بني عبد الدار[٣٤] لاعتقادهم بشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم[٣٥].

٢ـ أحفاد بني عبد مناف كانوا ذوي عصبية قوية جداً، إذ كان لعبد مناف خمسة من الأبناء، وعدد كبير من الأحفاد،[٣٦]، فضلاً عن انحياز أبناء عبد العزى اليهم وعددهم ثلاثة عشر ولداً، في الوقت الذي لم يكن لعبد الدار سوى ثلاثة أولاد وعدد قليل من الأحفاد. كما أن

بني عبد الدار لم يكونوا يملكون من الثروة ما يمكنهم من منافسة أبناء عمومتهم والدفاع عن مصالحهم[٣٧].

٣ــ إن استحواذ بني عبد مناف على التجارة الخارجية، ودخول البطون الأخرى من قريش معهم على نحو ثانوي، دفع بعض عشائر قريش الى الامتعاض من هذه السياسة،مثل عشائر بني مخزوم، وبني نوفل، وبني عدي بن كعب وبني عبد شمس،وغيرهم فكانوا يتحينون الفرص للاستيلاء على التجارة الخارجية وانتزاعها من أيدي بني عبد مناف، فلما حصل النزاع على الوظائف ما بين أحفاد بني عبد الدار وأحفاد بني عبد مناف، وجد معظم رؤساء العشائر القرشية أن الانحياز الى أي جانب سوف يخدم مصالحهم السياسية والاقتصادية مستقبلاً فنشأ عن ذلك حلفا لعقة الدم والمطيبين.

٤ــ إن بني مخزوم وعدي بن كعب وسهم وجمح بانحيازهم الى أحفاد بني عبد الدار كانوا يهدفون الى الحصول على نوع من المشاركة في الإشراف على وظائف مكة السياسية أو المدنية ليزدادوا بذلك شرفاً على شرفهم، لأن التأثير الحقيقي في سياسة حكومة الملأ، أخذ ينتقل بمرور الزمن الى أيدي التجار واصحاب الثروات الكبيرة، وكذلك كان انحياز بني اسد بن عبد العزى وتيم وزهرة والفهر بن الحارث الى جانب أحفاد بني عبد مناف (هاشم والمطلب) لتحقيق الأهداف ذاتها.

٥ــ لقد نشأ عن التحام كل من الطرفين بمن انضوى اليه من عشائر قريش وبعد أن تحشد الطرفان وكادا يقتتلان وعيبت كل قبيلة لقبيلة، فعيبت مخزوم لتيم، وجمح لزهرة، وعدي بن كعب للحارث من فهد، وعبد الدار لأسد، وبنو عبد مناف لسهم[٣٨].

ويأتي هنا دور حكومة الملأ في معالجة هذا الاشقاق الذي حصل بسبب اختلاف المصالح، بين الفرقاء، وعلى الرغم من أن رؤساء العشائر هم الذين يمتلكون حكومة الملأ، فإن مصالح قبيلتهم قريش كانت فوق مصالح عشائرهم، ولما أحسوا بأن إراقة الدماء والقتل سيؤدي وبلا شك الى ضياع مكانتهم بين القبائل العربية، كما أن واقع الأمر دفع جميع الأطراف الى التعقل والحكمة، لاسيما بعد أن ادركوا بأن كلتا الفئتين متقاربتان في قوتهما، وهذا يناقض تماماً ما يقال عن قلة عدد بني هاشم والمطلب، فلو كانوا قلة لما انضوى تحت لوائهم عدد من العشائر يقارب ما انضوى تحت لواء أحفاد بني عبد الدار وهذا ما دفع أحفاد بني عبد الدار وهم اصحاب الحق في ما يقاتلون من أجله الى التخلي عن مجموعة من الوظائف لأحفاد بني عبد مناف فالقوة والخوف من الدخول في حرب داخلية واراقة الدماء في حرب لا يعرف نتائجها الى الصلح وتسوية الخلاف على أن يتنازل كل طرف عن جانب من مطالبه في مقابل المحافظة على وحدة القبيلة وحقن دماء ابنائها، فاتفقوا على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار [٣٩]. فبموجب هذا الاتفاق حصل أحفاد بني عبد مناف على الوظائف ذات القيمة والتأثير الاقتصادي في حين بقيت الوظائف ذوات القيمة السياسية والمدنية بيد أحفاد بني عبد الدار [٤٠]. ومن أجل إرضاء جميع الأطراف عمد رجال حكومة الملأ ولاعتبارات الشرف والمكانة ولإشراك عدد من رجال العشائر في هذين الحلفين الى استحداث عدد جديد من الوظائف الشرفية في مكة من

أجل توزيعها على رؤساء هذه البطون جميعاً، وعليه أصبح عدد الوظائف الجديدة والقديمة نحو إحدى وعشرين وظيفة، يقول ابن عبد ربه إن من انتهى اليه الشرف في قريش في الجاهلية موصلة بالاسلام عشرة رهط من عشرة بطون، هاشم، وامية، ونوفل، وعبد الدار، وأسد وتيم، ومخزوم وعدي، وجمح وسهم[41] وفي الجدول المرفق جدول بالوظائف المكية وحسب عشائرها.

ت	الوظيفة	العشيرة	العشيرة
١ـ	دار الندوة	بنو عبد الدار	عثمان بن طلحة
٢ـ	الحجابة	بنو عبد الدار	عثمان بن طلحة
٣ـ	السدانة	بنو عبد الدار	عثمان بن طلحة
٤ـ	اللواء	بنو عبد الدار	عثمان بن طلحة
٥ـ	الرافدة	بنو نوفل	الحارث بن عامر
٦ـ	السقاية	بنو هاشم	العباس بن عبد المطلب
٧ـ	العمارة	بنو هاشم	العباس بن عبد المطلب
٨ـ	حلوان النفر	بنو هاشم	العباس بن عبد المطلب
٩ـ	القيادة	بنو عبد شمس	أبو سفيان بن حرب
١٠ـ	العقاب	بنو عبد شمس	أبو سفيان بن حرب
١١ـ	القبة	بنو مخزوم	خالد بن الوليد
١٢ـ	الأعنة	بنو مخزوم	خالد بن الوليد
١٣ـ	المشورة	بنو اسد	يزيد بن زمعة
١٤ـ	الاشناق	بنو تيم	أبوبكر الصديق
١٥ـ	الحكومة	بنوسهم	الحارث بت قيس
١٦ـ	الأموال المحجرة	بنوسهم	الحارث بن قيس
١٧ـ	السفارة	بنوعدي	عمر بن الخطاب
١٨ـ	الأيسار	بنوجمح	صفوان بن أمية
١٩ـ	الافاظة	بنو عدوان	أبو سيارة عملية الأعزل
٢٠ـ	الاجازة	آل صفوان بن الحارث	كويب بن صفوان
٢١ـ	النسي	بنو فقيم من بني ثعلبة	أبو ثمامة جدادة بن عوف(٤٢)

فكان الطبيعي أن تبادر هذه العشائر (المطيبون) الى العمل على إعادة التوازن لأوضاع مكة السياسية

والاقتصادية وكانت تتحين الفرص وتبحث عن مناسبة للنفاذ منها لاعادة ذلك التوازن، وجاءت الفرصة من سوء تصرف أحد رجال ((الأحلاف)) عندما امتنع العاصي بن وائل السهمي[٤٣]. وهو من عظماء سهم عن دفع ثمن بضاعة ابتاعها من رجل زبيدي من اليمن[٤٤]. فعمدوا الى تأسيس حلف جديد هدفه المعلن الدفاع عن حقوق المظلومين من تجار مكة، وخاصة بعد أن رفض (الأحلاف) مساعدته[٤٥] وهذا دفع الزبير بن عبد المطلب الى القول ((مالهذا نترك)) فأجتمعت بنو هاشم وعبد المطلب وبنو زهرة، وبنو تيم وبنو الحارث بن فهر[٤٦]. في دار عبد الله بن جدعان. وكان الرسول(ص) حاضراً في هذا التحالف وهو ابن خمس عشرة سنة وقد قال عنه الرسول(ص) لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً، احب أن لي به حمر النعم ولو أدعى به في الاسلام لأجبت[٤٧] وأعلن التحالف الجديد في نهاية القرن السادس الميلادي وبعد حرب الفجار[٤٨].

إذن الهدف المعلن لهذا التحالف الجديد هو الاّ يظلم أحد بمكة بعد اليوم، وألا يجد المتحالفون أحداً مظلوماً الا نصروه على من ظلمه وأخذوا له بحقه منه[٤٩] غير أن حقيقة الأمر أن دوافع هذا التحالف لم تكن مقصورة على هذا الهدف المثالي(المعلن) وانما كانت له أهداف سياسية واقتصادية[٥٠]. تسعى الى تحقيق نوع من التوازن السياسي الذي عقده (المطيبون) تجاه (الأحلاف) الذين احتكروا تجارة القوافل الى اليمن.

إن قوة الأحلاف وتماسكهم ووحدة هدفهم تجاه عشائر المطيبين حال دون إمكان التحالف الجديد تحقيق أهدافه المعلنة وغير المعلنة، فهو لم يقو على تحقيق ما عقد من أجله، فهو لم يكن الكفة لصالح بني هاشم المطلب، بل إن عدداً من عشائر الأحلاف كبني مخزوم مثلا أصبح لهم دورهم الفعال والريادي في سياسة حكومة الملأ في مكة وخارجها، فالسياسة والتجارة وعقيدة الشرك(الوثنية) اصبح ارتباطها جدلياً واصبحت عشائر الاحلاف تقاتل من أجل ديمومة هذا الارتباط وتقويته والدفاع عنه ضد أية محاولة لفك عرى ذلك التحالف سواء أكانت داخلية أم خارجية مما سبق عرضه في هذه الدراسة المتواضعة يمكننا أن نسجل الملاحظات الآتية:ـ

١ـ كان من نتائج نجاح (الإيلاف) تحول عموم أهل مكة بعشائرهم كافة الى تجار، ومكنهم ذلك من جمع ثروة كبيرة وكل حسب إمكاناته المالية.

٢ـ دفعت الزيادة الكبيرة في رؤس الأموال قسماً من رؤساء العشائر في قريش الى محاولة منافسة بني عبد الدار في الإشراف على الوظائف في مكة لا سيما تلك التي تتعلق بالسقاية والرفادة في الوقت الذي رغب أحفاد بني عبد مناف في نقلها اليهم مباشرة.

٣ـ كان من نتيجة هذا الصراع غير المعلن على شرفية هذه الوظائف واعلان أحفاد بني عبد مناف رغبتهم في الاستيلاء عليها أن انقسمت عشائر قريش على فئتين كل فئة انتمت اليها مجموعة من العشائر بحسب ما اقتضته مصالحها غير أن رجال الملأ وضمن حسابات القوة والتفوق وعدم المساس بهيبة قريش سيطر عليهم عنصر التعقل لا الحرب.

٤ـ استمرت الحياة في مكة قائمة على حلفي لعقة الدم والمطيبين، غير أن عشائر الاحلاف نجحت في

تحجيم عشائر المطيبين وهذا دفع هؤلاء الى تكوين حلف جديد لاعادة كفة الموازنة.

٥ــ جاهدت عشائر الاحلاف في الدفاع عن مصالحها الجديدة التي حظيت بها بعد ذلك الانقسام وعلى الرغم من حصولها على عدد من الوظائف المهمة في مكة مثلما حصل بنو مخزوم على وظيفة القبة والأعنة[٥١] وهي تشابه اليوم وزارة الدفاع. فان هذه العشائر مارست الضغط المستمر على عشيرة بني هاشم والمطلب وزاد ذلك عنفاً عندما بلغ الرسول (ص) دعوته التوحيدية ونبذ عبادة الاوثان مما جعل عشائر الأحلاف تجتهد في مجابهة الدعوة ورسولها، والعمل بكل السبل للحيلولة دون نجاحه وتحقيق أهدافه. لأن نجاحه يعني لهم عودة للدور الذي كان يلعبه بنو هاشم والمطلب في حياة مكة السياسية والاقتصادية وهكذا.

٦ــ استمر رجال الملأ في تنظيم حياة مكة السياسية على اساس الموازنة وتحكيم العقل بدل المجابهة والدخول في حرب داخلية وهذا أبقى مكانة قريش

الهوامش والمصادر والمراجع

١ــ ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي، المنمق في أخبار قريش، تصحيح: خورشيد أحمد فاروق،ط١، الهند ١٩٦٤، ٣٠ــ٣٣. كستر.

٢ــ اسماعيل، احسان، بنو هاشم في عصر الرسالة(رسالة ماجستير، آداب موصل،١٩٩١) ٣٩.

٣ــ ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى: نشوة الطرب في تاريخ الجاهلية، تحقيق نصرت عبد الرحمن، عمان ١٣٨٢هـ،١/٣٢٩.

٤ــ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، علي محمد البجاوي، د/ط القاهرة.د/ت٦٨.

٥ــ الزبيري، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله، نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال،ط٢،مصر،١٩٧٦، ١٢ــ١٣.

٦ــ الملاح، هاشم وعبد الواحد الرمضاني: ثروات أهل مكة، المؤرخ العربي، العدد١٦/٤٣، ١٩٩٠م،١٠١.

٧ــ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم محمد: الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن يحيى د/ط، حيدر آباد الدكن، ١٩٦٢م،١٨/١، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق، علي محمد البجاوي، د/ط، مصر، د/ت، ٢٦/١، الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل ابراهيم،ط٢،مصر، د/ت

٨ــ انظر الزبيري: المصدر السابق١٨ــ١٩، ٢٩٩ــ٣٤٥، ٤٠٣، ١٥، ٤٤٥، ٣٧٥، ٢٦٣، ٣٤٧، ابن هشام أبو محمد عبد الله الحموي: سيرة النبي، تحقيق محمد محيي الدين،د/ط، بيروت، ط/ت،٢/٢١١.

٩ــ ابن هشام: المصدر نفسه ١/١٢٥.

١٠ــ ابن هشام المصدر نفسه ١/١٢٥.

١١ــ انظر ابن حبيب: المنمق،٢٢٢ــ٢٢٤، الملاح، هاشم: حكومة الملأ منذ عهد قصي(بحث غير منشور ١٩٩٥)٣ــ٤

١٢ــ رجال الملأ هم رؤساء الأسر والعشائر القرشية، إضافة الى عدد من الأفراد الذين تقدمهم سجاياهم الحميدة(انظر الملاح: المكان نفسه).

١٣ــ انظر النعيمي، رياض: بنو مخزوم ودورهم السياسي والحضاري(رسالة دكتوراه، آداب موصل ١٩٩٩) ٧٠ــ٧٢.

١٤ــ العلي: صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١،دار النشر ١٩٩١، ١/١١٠.

١٥ــ الملاح، هاشم ثروات أهل مكة ١٠١ــ١٠٢.

١٦ــ انظر النعيمي: رياض، المرجع السابق ٢٩ــ٣٠.

١٧ــ ابن هشام: المصدر السابق ١/١٢٥ــ ١٣٠، ابن سعد: ابو عبد الله محمد: الطبقات الكبرى، د/ط، بيروت، ٦٠ــ٢١٩٦٨ ، ١/٧٢ــ٧٣.

١٨ــ ابن هشام: الصفحة نفسها ابن سعد: الصفحة نفسها.

١٩ــ ابن هشام: الصفحة نفسها، ابن سعد: الصفحة نفسها.

٢٠ــ هاشم بن عبد مناف اسمه عمرو سمي بهاشم لما قيل عنه أنه هشم الثريد واطعم الناس الطعام في مكة أنظر ابن حبيب، المنمق،٣٢ــ٣٣.

٢١ــ ابن حبيب: المصدر السابق ٣٣ــ٣٤.

٢٢ــ ابن حبيب: الصفحة نفسها.

٢٣ــ ابن حبيب: الصفحة نفسها

٢٤ــ ابن حبيب: الصفحة نفسها

٢٥ــ انظر ابن حبيب الصفحة نفسها، النعيمي: رياض المرجع السابق

٢٦ــ ابن حبيب: الصفحة نفسها، كستر: المرجع السابق ٧١ــ٧٢.

٢٧ــ قريش: ١ــ٢

٢٨ــ الواقدي: الصفحة نفسها ١/٢٧.

٢٩ــ البلاذري: المصدر السابق ١/٥٥، ابن حبيب، المنمق،٣٢، الأزقي،١١٠.

٣٠ــ انظر الأسماء الزبيري، المصدر السابق ١٥ــ٩٦، ابن الكلبي ابو المنذر هشام، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج،د/ط،د/ت،١/٩٠ــ١٠٠، البلاذري، المصدر السابق ١/٥٥ــ٦٠.

٣١ــ ابن الاثير، ابو الحسن، عز الدين، الكامل في التاريخ، د/ط، بيروت،١٩٦٥، ١/٤٥٤ــ٤٥٥.

٣٢ــ ابن اسحاق، المصدر السابق ١/١٢٥ــ١٢٦.

٣٣ــ ابن هشام، المصدر السابق، ٣٠، ١٧٣،

٣٤ــ الملاح، هاشم، الشورى، العدد ٣٠، ١٧٣.

٣٥ــ ابن هشام الصفحة نفسها.

٣٦ــ انظر الزبيري، المصدر السابق ١٨ــ٩٥، ابن الكلبي، المصدر السابق،٩٠ــ١٣٠، النعيمي، رياض، المرجع السابق، قسم الجداول.

٣٧ــ انظر النعيمي، رياض: الصفحة نفسها.

٣٨ــ ابن حبيب، المصدر السابق، ٢٢٣.

٣٩ــ ابن هشام، المصدر السابق،١/١٣٢.

٤٠ــ انظر تفاصيل أكثر النعيمي، رياض، المرجع السابق ٦٠ــ٦٥.

٤١ــ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد: العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين، د/ط، القاهرة، ١٩٦٥، ٣/٣١٠ــ٣١٦.

٤٢ــ ابن هشام، المصدر السابق ١/١٣٠، ابن سعد، المصدر السابق ١/٧٢، ابن عبد ربه، المصدر السابق،٣/٣١٤، العلي، صالح أحمد محاضرات ٣١٢.

٤٣ــ المسعودي، أبو الحسن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تصحيح: يوسف أسعد، ط١، بيروت،١٩٦٥، ٢/٢٧٦.

٤٤ــ المسعودي: الصفحة ذاتها.

٤٥ ــ ابن هشام، المصدر السابق، ١/١٢١.

٤٦ــ ابن حبيب، المحبر، ١٦٧.

٤٧ــ ابن هشام، المصدر السابق، ١/١٤٥، ابن حبيب، المصدر السابق، ١٦٧ الزبيري، المصدر السابق، ٢٩١.

٤٨ــ المسعودي، المصدر السابق، ٢/٢٧٦، ابن حبيب، المصدر السابق، ٢٧٠.

٤٩ــ ابن حبيب، المصدر السابق ١٦٧، علي جواد، تاريخ العرب قبل الاسلام، جـ/ط، بغدادي ١٩٦١، ٤/٣٣.

٥٠ــ النعيمي، رياض، المرجع السابق،٦٩ــ ٧٢.

٥١ــ انظر تفاصيل أدق عن ذلك النعيمي، المرجع نفسه،٥٩ــ٧٠.